جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
Naif Arab University For Security Sciences

اثر الايمان في اشاعة الامن والاطمئنان من منظور القران والسنة

الدكتور محمد سعد الشويعر

الرياض

1410 هـ - 1990 م

أثر الايمان في إشاعة الأمن والاطمئنان من منظور القرآن والسنة

الدكتور محمد بن سعد الشويعر(*)

الحمد لله رب العالمين، القائل في محكم التنزيل: ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾[1] والصلاة والسلام على من سماه قومه قبل البعثة الأمين: فكان أميناً على أموالهم، وأميناً على أسرارهم، ثم أميناً على رسالة ربه بعد أن حمل أعباءها.

وبعـــد:

فاستميحكم عذراً أيها الاخوة إن لم أشبع هذا الموضوع الذي طُلب الي التحدث فيه وهو: «أثر الايمان في إشاعة الأمن والاطمئنان من منظور القرآن والسنة»، ذلك أن هذا الموضوع واسع ومتشعب، وتتبع النصوص من الكتاب الكريم، وهدي المصطفى (ﷺ) يستوجب حيزاً أكبر، ومجالا أوسع، وكنت

(*) مستشار مكتب الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد. الرياض. المملكة العربية السعودية

١ ـ سورة الأنعام. الآية: ١٥٣

أتمنى الحصر في جانب من جوانب الأمن الاجتماعي، أو بعض التشريعات التي فرضت على المسلمين وأثرها في اتساع الاطمئنان في حياتهم، لأن راحة النفس لا تكون إلاَّ بالايمان، ورخاء المجتمع لا يكون إلاَّ بالأمان، والأمان ثمرة من ثمار الايمان، وحصيلة من حصائل العقيدة الصافية، والايمان والعقيدة الصافية لا يكونان الا بعد الدخول في الاسلام وفهمه جيداً وتطبيقه عملا .. ونفس لا إيمان فيها تبقى مضطربة وقلقة وتائهة وخائفة.

فأما اضطرابها فلأنها كالسفينة التي تتقاذفها الرياح في البحر فتموج بها تقلبات الجو يميناً وشمالا وتتقاذفها العوامل المؤثرة التي تطغى عليها، فهي لم تجد ما يرسيها، أو يوصلها لبر الأمان، لأن كل نفس تأخذ مصدراً تشريعياً في سلوكها أو منهجاً عقدياً في تصرفاتها غير المصدر الذي أوجده الله للمؤمنين وارتضاه سبحانه لعباده وبعث به رسله، فإنه لا يلبي رغبة ولا يريح نفساً ولا يحقق هدفاً.

والمصدر الذي ارتضاه الله هو كتابه القويم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لأنه تنزيل من عزيز حكيم، وما بلغ به المصطفى من وحي عن ربه أمر أوضحه من شرع لصالح الأمة وانقاذهم من الضلال، مما يعالج ما يختلج النفوس ويؤرق الضمائر.

وبهذين المصدرين تسكن النفس من اضطرابها وترتاح في مسيرتها وتطمئن على حاضر أمرها ومستقبله، أما كونها قلقة فإن من الغرائز التي أودعها الله في النفوس حب استجلاء المستقبل والتخوف من العواقب ولكي تسير في اتجاهها، تلجأ يميناً وشمالا للبحث عما يحقق من أمل أو راحة من ضمير ولا يمحو هذا القلق والحيرة من النفوس، إلاَّ بيقين يزيل دواعي هذا القلق، ويقضي على مسبباته، والايمان بالقدر خيره وشره، واليقين بأن ما قدره الله كائن لا محالة، والرضا بقسم الله من أقوى دعائم هذا اليقين كما في حديث ابن عباس.

وأما كونها تائهة: فإن من يسير بغير هدى، أو معرفة لشرع الله الذي شرع لعباده، فإنه كالمسافر في طريق لا يعرف اتجاهه، وطرق المسالك في العبادة والعقيدة كالطرق الموصلة من مكان الى مكان، فالذي يأخذ المعروف منها بعلاماته وارشاداته فإنه قد سلك الأمن الموصل، أما غيره من الطرق فإنها تؤدي للضياع والاضطراب النفسي، وتدعو للخوف على النفس من المخاطر العديدة وعلى المال والممتلكات، ألم يقل سبحانه: ﴿ ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون﴾[1].

---

١ - سورة الأنعام. الآية: ١٥٣

ويقترن بتلك الأمور كلها الخوف، فهو مصاحب للاضطراب بل هو المحرك وهو المؤثر في القلق كما أنه هو الذي يثير التيهان، ويدعو لعدم الاطمئنان. فالخوف على المصير والخوف من المستقبل والخوف من النتائج والخوف مما يحيط بالانسان. على نفسه وولده وماله وكل عزيز لديه، لأن أنواع الخوف كثيرة ودواعيها كثيرة لكن منهجها واحد.

وقد رسم رسول الله (ﷺ) لأصحابه بوسيلة ايضاح جيدة، ما يؤكد طريق الأمان ويزيل المخاوف عنهم، وذلك باتباع ما جاء به من عند ربه، فقد خط خطاً مستقيماً في التراب، وقال: هذا الطريق الموصل الى الله، وهو ما بعثني الله به، ثم خط خطوطاً جانبية متفرعة منه، وقال: هذه السبل، فمن اتبعها ظل وغوى (أو كما قال).

وفي كتاب الله عز وجل علاج سهل المأخذ لمن وفقه الله، يريح القلوب ويطمئنها من كل أمر مؤرق قال تعالى: ﴿. ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾[1] أي ترتاح وتهدأ ويسهل الأمر الصعب وهذا هو الأمن النفسي، الذي لا يكون إلا بتذكر عظمة الخالق سبحانه، فلا اله الا الله: كلمة صغيرة في حروفها سهلة في نطقها لكنها عظيمة في مدلولها كبيرة في معناها

---

١ - سورة الرعد. الآية: ٢٨

عميقة في تأثيرها: فهي مطمئنة للنفس مهدئة للأعصاب ومسكنه للجيشان.

ومادة أمن ومشتقاتها قد جاءت في كتاب الله أكثر من ثمانمئة مرة «٨٠٠»، فالمؤمنون والايمان والأمانة، والأمين، والذين آمنوا كلها من الأمور المرتبطة حساً ومعنى بالايمان ونتائجه. وكلها تؤدي برابطة قوية مع الله، ومن منطلق التمسك بشرعه ﷻ وكذلك الكلمات التي تدل على معنى الراحة والسكينة وتوفير السعادة للنفس وتذكيرها بالله وعقابه لمن عصى وانحرف، والنعيم والفوز لمن أطاع واستجاب.

وما ذلك الاهتمام الكثير في كتاب الله بهذا الجانب، إلا لما يوليه التشريع الإسلامي من عناية فائقة بالنفس البشرية، وعناية بتوجيهها مع كفل ما يريحها ويؤمنها من المخاطر، حتى تعمل وهي مطمئنة على النتيجة، مع راحة بال بالوصول لثمرة ما كلفت به لأن العمل قد حداه يقين وصدق.

والسنة النبوية قد اهتمت في هذا الجانب بترسيخ ما جاء في القرآن الكريم لزيادة تمكينه بزيادة الدلالة اللفظية والمعنوية، لأن زيادة تأكيد المعنى زيادة في تمكين المعنى - كما يقول بذلك البلاغيون -.

والتعريف اللغوي لكلمة أمن أمناً وأماناً وأمانة وأمناً

وآمنة: اطمأن ولم يخف، فهو آمن من وآمن وأميں يقال: لك الأمان أي قد آمنتك ـ والبلد اطمأن أهله فيه، وأمن الشر ومنه: سليم وأمن فلاناً على كذا، وثق به واطمأن إليه أو جعله أميناً عليه وفي التنزيل العزيز: ﴿.. هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل .﴾[1]

وآمن أمانة: كان أميناً، وآمن إيماناً: صار ذا أمن، وآمن به: وثقه وصدقه، وفي التنزيل العزيز: ﴿. وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين﴾[2] وأمن فلاناً: جعله يأمن.

وأمن على دعائه: قال: آمين وأمن على ماله وعلى الشيء: دفع مالا منجماً لينال هو أو ورثته قدراً من المال متفقاً عليه، أو تعويضاً عما فقد، يقال: أمن على حياته أو على داره أو سيارته، وأمن فلاناً: جعله في أمن، وأمن فلاناً على كذا: أمنه والأمانة والوفاء والوديعة، والأمنة: من يؤمن بكل ما يسمح ويطمئن الى كل أحد[3].

---

١ ـ سورة يوسف. الآية: ٦٤

٢ سورة يوسف. الآية: ١٧

٣ ـ راجع المعجم الوسيط جـ ١ ص. ٢٨ وفيه تفاصيل لمعاني أمن، وكلها ترجع للاطمئنان وهذه التعريفات لا تخرج عما جاء في كتب اللغة كلها، بل فيها شمول لما جد في الحياة الحاضرة كالتأمين الذي يشعر النفس بالاطمئنان ولم يعرف من قبل لدى اللغويين.

والأمن الذي تبحث عنه النفوس في كل شأن من شئون الحياة هو جزء من هذه المشتقات التي جاء بها اللغويون وأوضحوها، وقد جعل القرآن الكريم وهدى رسول الله (ﷺ) محور هذا الأمن الايمان الذي مقره القلب سواء كان ذلك فيما يتعلق بالنفس ومتطلباتها كالأمن الصحي والأمن النفسي والأمن الغذائي والأمن الاقتصادي والأمن الأخلاقي وغيرها.

أو ما يتعلق بالمجتمع وترابطه: كالأمن في الأوطان والأمن على الأعراض والأمن على الأموال والممتلكات وغيرها.

أو ما يتعلق بالأمن على النفس من عقاب الله ونقمته بامتثال أمره، وطاعة رسوله واتخاذ طريق المتقين مسلكاً لكي تنقذ النفس بكسب رضا الله واستجلاب رحمته والأمن من عذابه في نار جهنم وغيرها. وكل هذه الأنواع من الأمن مطالب ملحة تسعى إليها البشرية في كل عصر وفي كل مكان وكل من حمل راية الزعامة في أي مجتمع وبيئة يدعو إليها لأنها هي التي تلامس أوتار الخاصة والعامة. ذلك أن النفس البشرية تبحث عن ذلك، ولا تدرك مدى الحاجة له، والضرورة الملحة إليه إلا بفقدانه أو انتقاص مرتبة من مراتبه.

ويتصل هذا المدلول بما روي عن رسول الله (ﷺ) بقوله: «نعمتان مجحودتان، وفي رواية مصبون عليها كثير من

الناس ـ الصحة في الأبدان والأمن في الأوطان». ولقد كانت الزعامات البشرية تغفل عن الأمن الأخروي، والأمن من عقاب الله، فإنما هذا عائد لنقص الأيمان لديها

أما نظرة القرآن الكريم وتوجيهات رسول الله (ﷺ): فإنها تؤصل الايمان، الذي يجعل النفس البشرية مطمئنة ترضى بما قدر الله، وتستسلم لقضائه وتحتسب ذلك عنده أجراً مدخراً.

ومن هنا فسوف نمر عرضاً ببعض من المطالب البشرية للاطمئنان على شئون الحياة، ليبرز في ذلك اهتمام التشريع الإسلامي بذلك في مصدريه: كتاب الله وسنة رسوله الكريم (ﷺ). ليتضح لنا اهتمام القرآن الكريم بالعلاج النفسي المريح، قبل اهتمام علماء ومفكري العالم به

والفرق بين الأهتمامين أن الاسلام جاء من منظور مصلحة النفس البشرية، وتوجيهها لما يسعدها، وأن المصلحة عائدة لهذه النفس في الأول والآخر، أما ما يضعه البشر من أنظمة، يخاطب بها ألباب الجماهير، وما تحمل من وعود ومطالب وخيالات، فإن هذه الأمور تتبدد كالسراب لأنه يسعى لنفسه حتى يحقق ما يطلب، ويصل الى بغيته حيث يتجاهل بعد ذلك ما وعدهم به من سعي لمصالحهم، ويتنكر لما يطمئنهم.

ورسول الله (ﷺ) الذي بعثه الله رحمة للعالمين، قد كان قدوة صالحة في نفسه أولا، بمنهج السلوك والعمل وبدعوته لتأصيل الايمان وتمكين العقيدة في النفوس لأن ذلك مما يطمئن النفس ويريحها.

ومن هنا ندرك أهمية ما جاء في القرآن الكريم وسيرة المصطفى (ﷺ) من آيات وعبر تقوي دعائم الايمان وتمكنه من النفوس في كل أمر يعترض الانسان من أمور حياته وآخرته وهذا يدعونا الى إيراد تعريف للايمان لغة وشرعاً، لأن من التعريف يرسخ المفهوم المراد على ضوء ما يستعرض من أدلة.

فالايمان لغة: هو التصديق والاطمئنان وقد مر بنا جزء من تعريفات مادة أمن في اللغة والتي توسعت فيها كتب اللغة توسعاً يشبع نهم الباحث وهي سهلة ميسرة لمن يريدها.

أما في **الاصطلاح الشرعي**: فهو الايمان بالله والايمان بملائكته والايمان بكتبه والايمان برسله والايمان باليوم الآخر والايمان بالقدر خيره وشره.

فهذه الأمور الستة هي التي عليها مدار النفس وتفكيرها في حاضرها ومستقبل أمرها في شئون الحياة الدنيا وما يصلح الأحوال فيها، وفي المستقبل المنتظر حدوثه في هذه الحياة أيضاً أو ما يحصل بعد الموت وعند البعث والنشور

فالقرآن الكريم قد أعطى هذا الجانب اهتماماً كبيراً، لما له من أثر في توطيد النفس البشرية على الرضا والاستسلام والترقب والاهتمام، وفق منطلق عقدي، جعل التوجيه الاسلامي قاعدة متينة يرتكز عليها، وسنداً قوياً يدعمه، لتشد بذلك جوانب النفس حتى لا تنحرف أو تزيغ.

وإذا كانت النفس البشرية في عصرنا الحاضر الذي تقاربت فيه الشعوب وتداخلت الثقافات قد أهمها الاضطراب، بحيث أصبح القلق يؤرقها في كل شيء: فهي تخاف من بعضها البعض، وهي تخاف من كوارث الحياة، ريحاً أو مطراً، أو أعاصير أو ثلوجاً، وهي تخاف من الأمراض المتعددة والأوبئة، وخاصة ما يظهر جلياً في وسائل الاعلام منذ عامين عن المرض القاتل: «الايدز» كما كانت تخاف من السرطان وغيره وهي تخاف وتضطرب من أمور كثيرة ومتعددة لا يمكن حصرها، حتى أصبح الخوف والقلق سمة من سماتها، وانتشر تبعاً لذلك الانتحار والرغبة من الخلاص من هذه الحياة، وما ذلك إلاَّ من نقص الايمان في قلوبهم وضعف الوازع العقدي المرتبط بالله وبدينه الذي رضيه لعباده، ذلك الوازع الذي يجعل النفس تؤمن بقضاء الله وقدره بدون تسخط أو تأفف وتحتسب الأجر فيما تتحمله النفس عند الله مدخراً في يوم الجزاء والنشور، عندما يحصل ما في الصدور، ويؤكد هذا

المعنى رسول الله (ﷺ) فيما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت رديف رسول الله (ﷺ) يوماً فقال: ياغلام؟ احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، واعلم إن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطاك لم يكن ليصيبك»متفق عليه.

والله سبحانه وتعالى يسوق الكوارث على البشر في حياتهم الدنيا، لينبه النفوس من غفلتها وليعيدها الى خالقها، ويربطها بموجدها، ويذكرها به كلما بعدت، وهذا هو الايمان بالله وبكتبه وبرسله، وهو معرفة الحق المطمئن الذي جاء من عند الله، إيماناً به واعتقاداً بأنه من عند الله قال تعالى: ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين * الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون * أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾[1]

فإذا كانت هذه البلوى في نزول المصائب على النفوس المؤمنة من أجل أن يقوى إيمانها وتستعين به على الصبر والتحمل في مجابهة ما ينزل من بلوى، فإن هذا من ترسيخ الايمان والاطمئنان بتمكينه، ذلك أن تسليم الأمور لله وعدم الجزع مما حل لا تتحمله بصبر وثبات ورضا واطمئنان الاّ النفوس المؤمنة

---

١ ـ سورة البقرة. الآيات: ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧

المحتسبة، وقد سماهم الله في آخر الآيات بالمهتدين السائرين على الدرب المستقيم.

والصبر يأتي على ضربين: صبر المؤمن الذي يرجو أجر الله ويخاف عقابه فيتحمل في سبيله باطمئنان ورضاً أموراً كثيرة وهذا هو الذي حث عليه القرآن الكريم في أكثر من ستين موضعاً وهو أول نوع من الجهاد فرض في الإسلام، فقد مكث (ﷺ) في مكة ثلاث عشرة سنة يرسخ في أصحابه عقيدة التوحيد، ويأمرهم بالصبر على أذى قريش حتى يجعل الله لهم مخرجاً، ويطمئنهم بنصر الله وتأييده، وأن الغلبة لله ولرسوله وللمؤمنين.

وصبر الكافر على ما ينزل عليه من مصائب وكوارث فهو إن صبر فبغير احتساب وصبره كصبر البهائم لما يحمل عليها من أثقال أو تلقى من أصحابها، وهو إن جزع فإنما يجزع بتسخط على الله الذي قدر الأشياء لحكمة وعبرة، فحياته قلق وضجر.

والقاسم المشترك ما بين المؤمن والكافر في تحمل المصائب والكوارث والاستسلام للأمر وتطبيقه أو النكوص عنه هو العامل الايماني، الذي تتفتح عنه النفوس وتتقبله القلوب كما توضحه الآية الكريمة: ﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم﴾[1].

---

١ ـ سورة محمد. الآية: ٣١

والقرآن الكريم يربط كل عامل من عوامل الدنيا التي تجعل الانسان قلقاً بشأنها، بقوة العقيدة وسلامة الايمان ونقاوته وبذلك تخف الوطأة وتهول المصيبة، فهو يخاطب النفس بما يطمئنها ويريحها، ويهدىء ثائرتها، ولن تمر بالقارىء لكتاب الله آية إلا وفيها يلمس سراً عجيباً، وعلاجاً مريحاً، يزيل عن النفس كابوس القلق ومؤثر الاضطراب.

وهذا هو أقوى علاج نفسي للخروج من ذلك المحيط الذي لم يعرف وجوده لدى المسلمين إلا بعد ضعف الوازع الايماني والتساهل في أمور الدين والبعد عن كتاب الله الذي هو أكبر مؤثر يريح النفوس وتطمئن به لما فيه من عظات وعبر ووعد ووعيد وهدي المصطفى الذي يعطي لكل حادثة حديث، ولكل حالة مخرج.

وليس هذا المفهوم منا معاشر المسلمين الذين نجد العلاج ماثلا قولا وعملا فقط، ولكن رجال الغرب المهتمين بالنفس البشرية وما تعانيه مجتمعاتهم في قرننا الحاضر من قلق واضطراب، وأزمات عديدة، فقد جاءت دراسات منهم تقول: إن المسلمين لا يعرفون الانتحار المنتشر في بلاد الغرب، وإن المسلمين لا يعيشون الاضطرابات المتعددة التي وقع فيها أبناء الغرب، وبعضهم يطلق على أجيال ما بعد الحرب العالمية الأولى، والحرب العالمية الثانية أجيال القلق والضياع الفكري.

ومن هنا نلمس في ديارهم كثرة المصحات النفسية وانتشار شركات التأمين على كل شيء يخشون ضياعه أو حلول كارثة فيه

فاستغلت شركات التأمين التي أسسها اليهود بوسائل إعلامهم المختلفة وصبوا دماء الشعوب ودعوا اليها، عندما استغلوا القلق الذي يعيشه أولئك الذين فرغت قلوبهم من الايمان بالله، فسهل عليهم جذبهم الى مصائدهم، واستغلال نقطة الضعف فيهم، ومن هنا ندرك بعضاً من سر عداوة اليهود للإسلام وأهله حسبما أوضح الله عنهم في القرآن الكريم: ﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون * وإذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين * ومالنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين﴾[1]

فاليهود وصفهم الله بشدة العداوة لأهل الايمان لأنهم

---

١ سورة المائدة. الآيات: ٨٢ ـ ٨٤.

يعرفون الله ويعرفون الحق الذي أنزل على عباده ويتركون العمل به واتباعه قصداً، وبسابق اصرار، وعن علم ودراية فلذلك كانوا أعداء الله ولأهل الايمان، وأخذوا الأسبقين من هذا قبل المشركين عبدة الأصنام، للمعاندة والمخالفة والعلم، قلوبهم قاسية وحاقدة.

أما النصارى ففيهم رقة تقربهم من المؤمنين فإذا أوضح لهم الحق استجابوا لندائه، فهم أقرب للايمان بآيات الله كما وصفتهم الآية الكريمة.

وما يحصل من قساوة قادة النصارى، ورجال الكنيسة ضد الاسلام فهو لأحد سببين:

- اما مصالح قيادية يخشى عليها.
- واما بتحريض من اليهود الذين يوالون النصارى ليجتمعوا سوياً في محاربة الاسلام.

ولذا امتن الله على أمة محمد (ﷺ) بطريق وسط بين غلو النصارى وجحود اليهود. فالمؤمنون من أمة محمد (ﷺ) المصدقون بشرع الله الذي جاءهم من عند الله والمطمئنة قلوبهم بمصدري التشريع في الإسلام عن عقيدة ويقين، يدعون الله بالاستقامة على الطريق المستقيم الذي يمثل عقيدة وسطاً، وعملا لا مشقة فيه فيكلف النفس فوق طاقتها فتمل، يقول الله تعالى: ﴿اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين

أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾[1]، فالمغضوب عليهم هم اليهود الذين عصوا الله عن علم ومعرفة، والضالين هم النصارى الذين يعبدون الله على جهل وضلال.

وقد قال سفيان الثوري رحمه الله: من فسد من عباد أمة محمد (ﷺ) ففيه شبه بالنصارى، ومن فسد من علمائهم ففيه شبه باليهود.

فالاسلام هو دين الحق المطمئن بتعاليمه، المريح بمنهجه، وهو دين ابراهيم الخليل عليه السلام أب الأنبياء الذي عرف آيات الله في حداثة عمره، ففي حواره عليه السلام مع قومه عندما دعاهم للايمان بعدما تبرت الآيات، نراه عليه السلام يدعوهم لترك الأصنام، ويخوفهم بها، لأن قلوبهم متعلقة بها، لاعتقادهم النفع والضر منها، أما هو فلا يرى غير الله جالباً للنفع، ودافعاً للضر، فهو سبحانه الذي يجب أن تؤمن به القلوب، وتسلم أمرها إليه لتهتدي وتطمئن، فتأمن وتستقر ويبرز هذا العامل الايماني في هاتين الآيتين الكريمتين حكاهما الله على لسان ابراهيم عليه السلام: ﴿وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطاناً فأي

---

١ - سورة الفاتحة. الآيتان: ٦، ٧.

الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون * الذين آمنوا ولم يلبسوا أيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾[1]

فكان هذا الحوار الكريم من نبي الله عليه السلام دعوة للايمان تطمئن القلوب، كما أنها حجة قاطعة تسكت من يناقش، فإذا كان الايمان غريزة في القلوب، والتعلق فطرة فطر الله الناس عليها، فما هو الطريق الأفضل وما هو الشيء الذي يريح النفس، ويهدي من ثائرتها ويقضي على المشكلات التي تعترضها؟

إن ذلك لابد أن يكون شيئاً عملياً تتجاوب فيه الأحاسيس مع الوجدانيات وتتعاطف فيه الحواس مع الأعمال ويكون فيه انسجام بين المعقول والمنقول، وبين الأخذ والمأخوذ منه. وهذا كله لا يتأتى في علاقة بأوهام، ولا بمعبودات غير مستقرة لا تنفع أو تدفع عن نفسها شيئاً.

ولذا جاء وصف الله جل وعلا لحوار ابراهيم الذي يدعو للايمان عقيدة وعملا، بمقارنته بين آلهتهم التي أشركوها مع الله، في عمل لم ينزل الله به سلطاناً، وبين الرابطة مع الله الذي تطمئن بذكره القلوب، وترتاح بالتوكل عليه هواجس النفس، بحيث تبتعد عن المؤثرات عليها. جاء الوصف لذلك

---

١ سورة الأنعام. الآيتان: ٨١، ٨٢.

بأن هذه حجة قوية على قومه حيث لم يجدوا لذلك جواباً، إذ لا شك أن الأمن مع الايمان بالله وراحة الضمير مع عقيدة الوحدانية به سبحانه، فقال تعالى: ﴿وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه، نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم﴾[1].

والايمان الذي تطمئن به القلوب، وترتاح به النفوس، يدخل في كل شأن من شئون الانسان، فالأعمال لابدَّ أن تنبثق بالايمان وترتبط به، لأن الايمان بالنسبة للعمل بمثابة المرشح للماء، فالمرشح يصفي الماء، ويمسك بالرواسب فيه فلا يخرج إلا ماء صافياً ونقياً صالحاً للشرب، يحافظ على الصحة.

وكذلك الايمان بالنسبة للأعمال قد وضحه القرآن الكريم والسنة المطهرة لأن الأعمال الصالحة مهما كانت والخصال الحميدة التي ترنو إليها الأفئدة، ونقاوة النفس من الموبقات والمحظورات كل ذلك ثمرة الايمان .. وقد قال رسول الله (ﷺ): «الايمان بضع وسبعون شعبة، فأعلاها قول لا اله الا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الايمان» رواه مسلم.

فإذا كانت اماطة الأذى عن طريق الناس حتى لا يؤذيهم

---

١ سورة الأنعام. الآية: ٨٣.

إذا مروا به، أو وقعت عليه أقدامهم وهي من أبسط الأعمال يعتبر من الايمان الذي يطمئن القلوب، لوجود رابطة تضم شمل المؤمنين، وعاطفة تجعل بعضهم يهتم بالآخرين، ولو في الشيء البسيط من الأعمال والأقوال. فإن دين الإسلام كما هي نصوص تعليماته، تمكن عقيدة الايمان بأعمال أخرى، منها ما هو عائد للنفس وحدها كالحياء الذي أخبر عنه رسول الله (ﷺ) بأنه شعبة من شعب الايمان الكثيرة التي حدد عددها في هذا الحديث»[1]

والايمان لا يكون قوياً الا إذا وفر في القلب، وسيطر على المشاعر، وقد أوضح هذا المدلول رسول الله (ﷺ) بقوله: «ذاق طعم الايمان من رضي بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد رسولا» رواه مسلم.

وكان من دعاء مالك بن دنبار رحمه الله: اللهم أذقني حلاوة الايمان.

---

١ ـ البضع ما بين الثلاثة والعشرة كما في سورة الرومَ التي اطمأن بها قلب أبي بكر الصديق رضي الله عنه وخبر بها قريشاً، وفي بعض الروايات أنه راهنهم عليها: ﴿الم * غلبت الروم * في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون * في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون * بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم﴾.

ذلك أن للايمان مذاقاً صار درجة مرغوبة، ويحث عليها الاسلام، وهذا هو العلم الذي ينفع صاحبه، وينفع الآخرين، لأن العلم يرشد العلم بطريق الصواب، ويوجهه لما فيه الخير وهذا مشهد من مشاهد يوم القيامة يوضح فيه أهل العلم الذين آمنوا بالله: حقيقة معرفتهم ما أوجبه الله عليهم، بما علموه من العلم النافع والمفيد، فطبقوه في حياتهم، واطمأنت به قلوبهم في يوم الفزع الأكبر، والخوف الشديد، فهم يقولون ذلك وبراحة نفس، واطمئنان قوي، حيث آمن الله روعهم، وسكن قلوبهم بعقيدة الايمان، يحكى الله جل وعلا هذا المشهد بقوله: ﴿وقال الذين أوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون﴾[1].

فأصبحت علومهم الدنيوية ومقدرتهم في اللجاج والحجج لم تنفعهم ولم يعتبر ذلك علماً لأنه لم ينقذهم من أهوال ذلك اليوم، ولم يصلهم لباب من أبواب الاطمئنان والهدوء النفسي، عندما وقعوا في الأمر، ووصلوا الى يوم البعث والجزاء، يوم القلق النفسي، أو الراحة والاطمئنان والنتيجة هذه لا تتأتى الى بالعمل وفق منهج كتاب الله، وهدي رسوله

---

١ - سورة الروم. الآية: ٥٦.

اللذان فيهما الدواء لكل داء. ولذا قال بعض العارفين من علماء الإسلام في صدره الأول: «إذا سمعت في كتاب الله: يا أيها الذين آمنوا، فاصغ إليها سمعك، فهو إما خير يأمرك الله به، أو شر يحذرك منه.

وموقف يوم القيامة يختلف عن المواقف الدنيوية، بل إن الايمان في ذلك الموقف بعد أن تذهل النفوس، وتضطرب القلوب من هول مانرى لا ينفع، لأن وقت الايمان والتبصر قد انتهى، فالايمان وقته الحياة الدنيا، حيث الفسحة من العمر، وحيث الابتلاء والاختبار، وحيث موطن الصراع بين الخير والشر، بين الشيطان وأعوانه، وبين الاستجابة للحق وهو اتباع دين الله، وما جاء في كتبه، وأنزل على رسله.

وهذا ما يؤصله القرآن الكريم والسنة المطهرة بأن مواطن الاستجابة في الدنيا حيث تصارع النفس هواها، ويدعوها الهدى الشرعي للوقوف باطمئنان دون نوازع الشر المخالفة له فالتوبة التي جعلها الله تطهيراً للنفوس، ما هي إلا عودة للايمان باطمئنان وراحة عندما تسرف النفوس في الابتعاد عن أوامر الله وتعاليم شرعه. وهي مدخل إيماني واسع تحث عليها المصادر الشرعية في مواطن كثيرة، وبترغيبات أوضحها رسول الله (ﷺ) تشد النفوس وتقويها في الاستجابة وتطمعها برجاء وخوف في الفضل العظيم المحسوس والملموس، استمع

مثلا الى قول الله تعالى: ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم﴾[1].

باب التوبة مفتوح الى يوم القيامة، كما أخبر بذلك رسول الله (ﷺ)[2].

وبالنسبة للنفس البشرية فمما يطمئنها أن التوبة مقبولة مالم تغرغر الروح، وهذه بشارة مريحة تبعث الأمل.

وعلاقة أقفال باب التوبة في هذه خروج الدابة التي تسم الكافر والمؤمن، لعقيدة كل منهما فلا يخص بعضهم عن بعض كما قال تعالى: ﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾[3] ذلك أن الخير في الايمان وإن النجاة في التمسك به فظواهره في الدنيا بارزة في أمور من حياة الفرد والجماعة، سنمر ببعضها عرضاً، أما الحديث عنها فيطول.

وفي الآخرة بالفوز والنجاة بما تجده النفس مدخراً،

---

١ ـ سورة الزمر الآية: ٥٣.
٢ ـ راجع أحاديث التوبة في صحيح البخاري ومسلم وهي كثيرة في بابها.
٣ ـ سورة النمل. الآية: ٨٢.

يتمثل أمامها عيناً بارزة، بعد أن كان أمراً مخيفاً، فتتمنى العودة للايمان ولكن لا مجال لذلك يقول عز وجل في تخويف المكذبين المعاندين: ﴿هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك، أو يأتي بعض آيات ربك، يوم يأتي بعض آيات ربك، لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيراً، قل انتظروا إنا منتظرون﴾[1]

وكنموذج واقع يجب أن تأخذ منه النفوس عبرة يحكي الله قصة فرعون الذي طغى وتجبر بعد أن أدرك الغرق، وعاين العقاب، فضاع عنه عزه وسلطانه، ودب فيه الخوف لأنه لم يستطع أن يدفع عن نفسه شيئاً، فأراد أن يرجع للايمان لعله ينقذه مما حل به، فقال الله جل وعلا موضحاً هذه الحالة: ﴿. حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين الآن وقد عصيت من قبل وكنت من المفسدين * فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية .﴾[2]

فايمان فرعون الذي قال: يريد به الأمان والاطمئنان من عذاب الله وعقابه، بعد أن عاين المصير الذي سيؤول إليه كما

---

١ ـ سورة الانعام. الآية: ١٥٨

٢ ـ سورة يونس. الآيات: ٩٠ ـ ٩٢

جاء في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه: «بأن الميت إذا مات فإن كان محسناً قال: عجلوني عجلوني وان كان مسيئاً يصيح يا ويلتاه أين تذهبون بي فيسمعه كل شيء الا الثقلين الانس والجن ولو سمعوه لصعقوا» وما ذلك إلا أن الأول قد رأى منزلته جزاء احسانه فاطمأنت نفسه وأحب الاسراع بالوصول إليها لأنها تفضل من الله عليه

وأما الثاني فلأنه رأى منزلته السيئة جزاء تفريطه واساءته العمل فخاف من ذلك المصير فهو يريد الابتعاد عنها ولكن لا مناص س ذلك وأشد ما يستطيع الخائف التعبير عنه هو بالصراخ والدعوة بالويل والثبور والرغبة في عدم مواجهة الأمر

وفي عصرنا الحاضر تكونت أجهزة عديدة للمحافظة على المجتمعات وتأمين سلامة الفرد والجماعة على نفسهم وذويهم وممتلكاتهم وسمي بعض هذه الأجهزة بالأمن، وحرصت أجهزة الأمن هذه في كل دولة ومجتمع أن تأخذ بالأسباب التي تطمئن الفرد وتشعره بالاهتمام به بحسب متطلبات هذا الأمن فوضعت النصائح واتخذت الحيطة وتكونت الأجهزة والأعمال السرية والعلنية وابتكرت النماذج للمحافظة والاهتمام مع الحيطة في محاربة الطريق المؤدية لذلك. فهذا هو الأمن الاجتماعي والأمن الصناعي الذي يدخل تحته:

ـ حفظ المجتمع س انتشار الجريمة بالقتل حتى لا يطغى قوي على ضعيف وحتى لا يسفك دم مسلم بغير حق الا أن المجتمع الاسلامي قد حفظ بالقصاص والحدود في مثل قول النبي (ﷺ) «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الاَّ الله وأن محمداً رسول الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الاَّ بحقها وحسابهم على الله تعالى».

وقال صلى الله عليه وسلم: «لا يحل دم امرىء مسلم الا بإحدى ثلاث النفس بالنفس والثيب الزاني والتارك لدينه المفارق للجماعة» رواه البخاري ومسلم.

فالاسلام الذي اختاره الله دين آخر أمة أخرجت للناس يؤمن النفس ويحافظ عليها ويعصمها من التعدي على غيرها ويحفظ حقها في التعدي عليها بغير حق، فالنفس في الاسلام ملك لله لابد أن تعيش آمنة مطمئنة وفق شرع الله فلا يحق حتى لصاحبها أن يوردها المهالك أو يحملها فوق طاقتها ولا أن يقتل المرء نفسه للخلاص من قلق حل به في الدنيا لأي سبب من الأسباب.

فالرسول (ﷺ) يقول: «لا يتمنين أحدكم الموت لضر مسه ولكن ليقل اللهم أحيني ما دامت الحياة خيراً لي وأمتني إذا كان الموت خيراً لي» ويقول صلى الله عليه وسلم في توعد لمن قتل نفسه «من قتل نفسه بشيء فهو يجيؤها به في نار جهنم»

وقاتل نفسه في النار، وحتى يأمن المسلم من أخيه المسلم، ويطمئن الى عدم إلحاق ضرر به منه يقول (ﷺ) في خطبة الوداع وهو في عرفة: «أي يوم هذا؟ قالوا يوم عرفة قال وأي شهر هذا؟ قالوا شهر ذي الحجة المحرم قال وأي بلد هذا؟ قالوا بيت الله الحرام قال: إن دمائكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا». فرسول الله (ﷺ) لم يكن يجهل اليوم والشهر والبلد ولكنه سألهم سؤالا تقريرياً ليمكن الجواب من نفوسهم ويثبت ما سوف ينبني عليه من حكم، كما يقول بذلك البلاغيون. وكجزاء لعقاب تخويف المسلم وزعزعة الأمن من نفسه، بالاعتداء عليه جاء العقاب الشديد الذي جعله الله زاجراً لمن قتل مؤمناً خطأ ﴿ ـ فتحرير رقبة مؤمنة وديه مسلمة الى أهله﴾[1] الى أن يقول سبحانه في عقاب العمد الذي أزال الاطمئنان من النفوس ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً﴾[2].

وأنواع العقوبات المفروضة تطمئن المجتمع وتزيل الحقد من النفوس وتردع من تسول له نفسه الاقدام على أمر فيه جناية وإقلاق للمجتمع حيث يقول سبحانه ﴿ولكم في القصاص

---

١ ـ سورة النساء. الآية: ٩٢

٢ ـ سورة النساء. الآية: ٩٣

حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون﴾[1].

فالقصاص من أسباب الاطمئنان في المجتمع والقضاء على الجريمة لأنه يقضي على الفئات الفاسدة في المجتمع حتى لا يتوسع نطاقها في أجزاء أخرى منه حسبما نرى في المجتمعات الغربية التي رأفت بالمجرم لأنه في نظرهم يحتاج الى الرعاية والعطف فهو لم يرتكب الاجرام في نظر المهتمين بأمره الا من مؤثرات تحيط به من صحية أو اجتماعية أو أسرية أو غيرها، فماذا كانت النتيجة؟

إنها بالنسبة للمجتمع حسبما واقع الحال: خوف واضطراب وقلق مستمر وبالنسبة للأفراد انتهاك أعراض، وقتل أنفس بريئة وتشويه وعقاب لمن لم يقتل، وبالنسبة للأموال: نهب واعتداء وتسلط.

أما بالنسبة للمجرم نفسه: فسجن محدود وغرامة مالية قليلة، ثم يخرج للمجتمع من جديد وبفس جديد في عالم الجريمة، وهكذا تستمر الحلقة.

لكن شرع الله الذي شرع لعباده في القرآن الكريم، هو الذي يصلح المجتمعات ويقضي على جذور الاعتداء

---

١ ـ سورة البقرة. الآية: ١٧٩

والاستخفاف بالنفوس واخافة الآمنين لما فيه من جزاء رادع يقضي بتطبيقه على الشر لأنه لا يصلح النفوس ويردها عن ذلك إلا هذا الأسلوب قال تعالى: ﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص . ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى . ﴾[2].

وهذا هو حكم الله الذي فيه طمأنينة المجتمع واخافة الفاعل والردع عن التمادي في العمل الضار قد أنزله سبحانه على بني إسرائيل في توراتهم فخالفوا وعاندوا وبدلوا، فكانت النتيجة جرائم متتالية واضطرابات تزعزع النفوس، وسار على منوالهم النصارى فحل بهم ما لحق بسابقيهم حسبما نلمسه اليوم في قوانينهم الوضعية من امتداد لذلك العمل حيث تجني الثمرات السيئة، بما يطفح على الصحافة من أخبار، وما يبرز في تقارير الجريمة من أرقام.

واختار الله هذه الأمة لتطبيق ذلك فأمن مجتمعهم وطمأن الناس على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم عند الامتثال، ثم دب

---

١ - سورة المائدة. الآية: ٤٥

٢ - سورة البقرة. الآية: ١٧٨

القلق في بعض المجتمعات الاسلامية لأن أقواماً استبدلوا بحكم الله قانوناً بشرياً وغيروا ما أراده الله بما أخذوه عن غيرهم تقليداً واستبدلوا الذي هو أدنا بالذي هو خير.

ولا شيء يؤمن المجتمع ويحفظ الأمة ويقضي على أسباب الخوف، إلاّ بتطبيق ما ارتضاه الله في شرعه وأكده رسوله الكريم، بحماية الأفراد والمحافظة على الجماعات لأن الله بعباده رؤوف رحيم.

حفظ الأموال من التعدي والحقوق من التطاول، فالاسلام قد جعل لكل مال حرزه المعتاد حفظه فيه فمن أخذ شيئاً من حرزه اعتبر سارقاً، والسارق أعطي جزاء بقطع يده التي تطاولت على ما ليس لها لضياع الأمانة من القلب وضعف الايمان في النفس، قال تعالى ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم﴾[1].

فقطع اليد ليس عدواناً أو بقصد التشويه للسارق أو السارقة ولكنه جزاء لهما باستخفافهما بالأمن، وترويعهما الناس الآمنين، واعتدائهما على ما ليس لهما، وعدم احترامهما لشرع الله الذي يحفظ الحقوق، ويوفي الناس بالمحافظة على الأنفس والأموال من التعدي والتطاول بغير حق ونكالا من الله لعدم

---

١ ـ سورة المائدة. الآية: ٣٨.

الوقوف عند حدوده التي شرع لعباده لأن التعدي استخفاف بذلك، والله عزيز في ملكه حكيم في إرادته وتشريعه.

وقد يعتد اللصوص بتنظيمهم وقدراتهم في إخافة الناس وسطوهم هنا وهناك على ممتلكات الآخرين، فيقطعوا السبل، ويفسدوا في الأرض، ويعلنوها حرباً على الله بامتهان شرعه وتسلطاً على المجتمع بقطع الطرق وإخافة الناس، والاعتداء على الأموال والأعراض، والافساد في الأرض، حيث يضطرب ميزان العدل، وتتخلخل أركانه، فإذا نشأ شيء من ذلك في مجتمع من المجتمعات أزعج السلطة، وضعف كيانها، وضاعت الحيلة لهذا المجتمع وإعادة الهدوء والأمن إليه فيأتي شرع الله العزيز الحكيم ليحل هذه المشكلة، ويقضي على هذه المعضلة، بحل قاطع حسبما يقول سبحانه ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم * إلاَّ الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم * يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون﴾[1].

---

١ ـ سورة المائدة. الآيات: ٣٣ ـ ٣٥.

وقد قال الباحثون في أصول الجريمة، المهتمون بطمأنينة المجتمعات إن الإسلام قد وضع قاعدة قوية في القضاء على الجريمة، في تحريمه الأمور التي تتسبب عنها أو تدعو إليها كالخمر والزنى والربا والميسر، ثم بوضعه قواعد تريح العاملين بها وفق منهج سليم يرضي النفوس، ويعطي كل ذي حق حقه، ويمنع التعدي، ثم يفرض جزاءات تجتث الشرور من المجتمع، لأن من فيه نزعة شر لا يرتاح الا بإزعاج الآخرين، ومثل هؤلاء كالجرثومة التي لابد أن تكافح أو كالعضو الفاسد لابد من بتره، وإلا انتشر الداء في الجسد وإن من يتمعن في مدلول الآيات الكريمات الآنفة الذكر، يدرك منهج الإسلام الصارم في القضاء على الأمور التي يترتب عليها اخلال بالأمن وازعاج للبشر وإضرار بالأمة ومعلوم كما يقول علماء الاقتصاد: بأن رأس المال جبان لا يطمئن الا بالأمان، ولا يتحرك وينمو إلا مع الأمن الوطني، والقضاء على مثيري القلاقل الآخذين بجهد الآخرين، المخيفين للسبل، وذلك بسلطة تجازيهم في الدنيا، وتقطع دابرهم من المجتمع، وعمل هذه السلطة يدعمه تشريع قوي، ولا أقوى من حكم الله ورسوله وتطبيقهما يخيف من تسول له نفسه العمل مثل عملهم.

وفي المجتمع الغربي والأمريكي بصفة خاصة الذي أزعجته الجريمة، وأقلقت مواطنيه وسائل الاستخفاف بالحياة،

من فئة معينة من البشر، ضج الناس هناك، وتأثرت كثير من مصالحهم، فرأى بعض رجال الأمن عندهم أن الحل الوحيد في تخليص المجتمع الأمريكي مما يؤرقه، وتخفيف ما يسببه المجرمون للمجتمع من أمور كثيرة، يكمن في تعاليم الإسلام الذي يجعل على النفس رقابة قوية أقوى من رقابة الشرطة «البوليس» وأنظمتها.

وقد جاءوا بأمثلة: إن مجرمين متأصلين في الاجرام، ومن أصحاب السوابق قد أسلموا في داخل السجن فصلحوا، ولم يعودوا للسجن بعدما خرجوا منه، أما من خرج منه وهو على ديانته السابقة فإنه لا يكبت حتى يعود للسجن مرة ومرات.

ومن هذه الدعوة بدأ كثير من الولايات يدعو المشرفين الاجتماعيين والدعاة من المسلمين لتأدية محاضرات وزيارات منتظمة للسجون التي أصبحت أوسع ميدان للدعوة الإسلامية، وقد قال بعض المسئولين في الأمن عندهم إن الخلاص من الجريمة لا يكون إلا على يد الإسلام وهذا أكبر برهان محسوس على أن الايمان يقترن بالأمان والاطمئنان وراحة النفس.

ولما كان المال من أعز ما يملك الانسان وهو الذي يسير الحياة في المجتمعات، فإن سبل الخوف عليه ساقت عبادة

اليهود ومن يشايعهم الى ابتكار أساليب للمحافظة عليه وكنزه، وكان مما فرضوه على المجتمعات التي يعيشون فيها: الربا وهو زيادة المال بدون جهد، فلا يحصل النفع من المال بالتداول، ولا يزداد الفقير إلا فقراً وحقداً على الغني الذي تتضاعف أرباحه بجهد هذا الفقير

ومن هنا جاء تشديد الإسلام في الربا، واعتباره محاربة لله، ومن ذا الذي يستطيع محاربة الله ومحاربة رسوله.

وقد قرن الايمان وطمأنينة القلب على النفس وعلى المال بترك هذا الربا وطرقه المتعددة، التي اخبر صلى الله عليه وسلم بأنها ثمانون باباً، أدناها أن ينكح الرجل أمه علانية، وهي كلها أمور مخيفة، تبعث القلق والقشعريرة في الانسان وحواسه ومن ذا الذي يجابه ربه، ويعاند رسوله في حرب معلنة، اسمع الى قول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين * فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون﴾[1].

وحتى يرتاح المديون، وتطمئن نفسه الى وجود قلوب

---

١ ـ سورة البقرة. الآيتان: ٢٧٨، ٢٧٩

رحيمة ترق له، وتهتم به ولا تقسوا عليه وتراعي حالته التي حلت به، من عسر أو فقر أو كارثة، فقد أمر الله صاحب المال بمراعاة الموقف، وطمأنة اخوانه المسلمين، وعدم التضييق عليهم في المطالبة فقال تعالى موجهاً لهذا الأمر ﴿وإن كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وإن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون﴾[1]

ويقول صلى الله عليه وسلم في حكاية الرجل الذي كان له ديون على الناس، فكان يرسل غلمانه فيقول لهم: إذا رأيتم لمعسر فتجاوزا عنه لعل الله أن يتجاوز عنا، فلقي الله وقد تجاوز عنه

وبعكس ذلك، فقد اعتبر صلى الله عليه وسلم: مطل الغني ظلم، لأنه قادر على الوفاء ويمنع الناس حقوقهم الواجبة

وآيات الربا التي نزلت في تحريمه في سورة البقرة، وتأكيدات رسول الله (ﷺ) في خطبة الوداع، وفي توضيحاته لأنواع الربا، كل هذا من أجل تكوين مجتمع صالح، متماسك لا يتسلط عليه قوي على ضعيف أو يستغله من أجل ضعفه،

---

١ ـ سورة البقرة. الآية: ٢٨

ولا يكنز صاحب مال ماله لمنفعته الخاصة أو ليتحكم في قوت خلق الله.

بل لابد أن يعمل فيه ما يسعد المجتمع، ويحقق الرخاء والنماء فيه وليفتح مجالات العمل لفئات عديدة من البشر، هم في حاجة إليه ليقتاتوا بعمل شريف، وجهد حلال. وحتى لا يترك أمر البيع والشراء بدون قيود أو التداين بدون محافظة، نظم القرآن الكريم كما في آية الدين في آخر سورة البقرة[1]، ما يجعل صاحب المال متوثقاً على ماله، مطمئناً على حقه بأنه سوف يأتي إليه عند أجله فيحصل بذلك النفع للاخذ والمعطي، واطمئنان كل منهما على الذي له والذي عليه.

وهذا ما يحقق أمناً اقتصادياً لأنهم يقولون رأس المال جبان، لا يتحرك إلا في الأمن والطمأنينة، ولأن المال هو موطن الأثرة في النفوس وانتظام الحياة في المجتمعات، وموطن الشح للنفوس فقد روعي فيه أمور تطمئن وتريح وتنظم الحياة الاقتصادية مثل:

- كتابته والاستشهاد عليه: برجلين ثقتين أو رجل وامرأتين ممن ترضون شهادتهن.
- تحديد الأجل.

---

١ ـ سورة البقرة. الآية: ٢٨٢.

- عدالة الكاتب والشهود.
- مراقبة الله بالنسبة للدائن والمدين وأن تقواه سبحانه هي المحرك لكل منهما لأنها تردع عن الظلم والجور.
- الوصاية على من كان عليه الحق إن كان سفيهاً أو ضعيفاً أو لا يستطيع الاملاء في هذا الدين، بأن يتولى ذلك عنه وليه العدل.
- عدم الاضرار بالكاتب والشهود أو اخافتهم حتى لا يوجد حجاب دون التعاون بالخير وعليه.
- التأكيد على الاهتمام بالمعروف والتفضل من القادر على أخيه، وأن يكون التعامل حسناً وعدم الاضرار عليه الحق.

ثم تزيد تعاليم القرآن الكريم الأمر تمكيناً بالترغيب في البذل والصدقة والاحسان في أوجه الخير التي تريح أبناء المجتمع الإسلامي، وتزيل عنهم أسباب البغضاء والقلق والحقد والكراهية وذلك في مثل قوله تعالى ﴿ وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ﴾[1] وقوله ﴿ وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ﴾[2] وقوله سبحانه ﴿والذين يؤتون ما أوتوا وقلوبهم وجلة ﴾[3]، أي ينفقون بسخاء ويخافون الا يقبل

---

١ سورة النور. الآية: ٣٣

٢ - سورة الحديد. الآية: ٧.

٣ سورة المؤمنون. الآية: ٦٠

منهم، فهم لا يريدون السمعة والجاه، بل يمتثلون الى أمر الله . وقوله ﴿والذين في أموالهم حق معلوم * للسائل والمحروم﴾[1]

وفي سبيل الانفاق والحث على عدم البخل بالمال وتوضيح أوجه الخير التي يبذل المال فيها ومقارنة ذلك بالجزاء الذي يريح النفوس، وتطمئن به الأفئدة، جاء حث كثير في كتاب الله الكريم على ذلك، مما يستوجب دراسة مستفيضة، وتأليفاً واسعاً

ورسول الله (ﷺ)، الذي بلّغ شرع الله واجتمعت القلوب نحوه قد زاد الأمر توضيحاً بثروة كبيرة تعين الباحث، وتريح المتلقي في مثل قوله «ما من يوم تطلع فيه الشمس إلا وملكان يقولان: اللهم اعط منفقاً خلفاً واعط ممسكاً تلفاً» وقوله صلى الله عليه وسلم «والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» رواه مسلم وقوله «من ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخر» فالشحناء والبغضاء يقضي عليها الاسلام بالقضاء على مسبباتها بحيث وضع حلولا تطمئن إليها الفئات المؤمنة، وترضى عنها لأن هذا هو حكم الله، ومن لم يرض بحكم الله

---

١ ـ سورة المعارج. الآيتان: ٢٤، ٢٥

ويأتمر بأمره فقد وصف بأنه كافر وظالم وفاسق»[1]

لذا تولى رب العزة والجلال تنظيم ما يتعلق بحياة الناس في الأموال لانها مبعث القلق النفسي في كل مجتمع:

- فالتركات وزعت وأعطي كل فرد نصيبه ذكراً كان أو أنثى (كما في سورة النساء).
- والمتوفى حدد له رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدار ما يتصرف فيه بماله وهو الثلث والثلث كثير.
- ومنع الانسان أن يوصي بشيء من ماله لأحد أبنائه حتى لا يفضل اخوته، واعتبره الرسول ظلماً كما في قصة أبي طلحة.
- والغنائم حددت انصبة كل من يستحقها، وحرم الغلول وهو الأخذ من مال الغنيمة قبل أن يقسم كما في سورة الأنفال.
- والمستحقون للزكاة وهم أهلها الثمانية الذين تدفع إليهم ولا يجوز دفعها الى غيرهم حددتهم (سورة التوبة).
- والربا ومداخله حرم كما في (سورة البقرة).
- والبيع والمداينة أحلت ونظمت كما في (سورة البقرة)، الاَّ أن فيها قوام المجتمع بالتعامل والتسهيلات.
- والصدقة على المحتاج واليتيم والقريب والاحسان إليهم والانفاق على الأولاد والزوجة نظمت ذلك آيات كثيرة في سورة من كتاب الله الكريم.

---

١ - سورة المائدة. الآيات: ٤٤، ٤٥، ٤٧.

كل هذا حرص عليه الاسلام لتسيير الحياة في المجتمع واشعار أفراده بالراحة والاطمئنان على معاشهم، وانتظام أحوالهم، والتعاطف فيما بينهم.

فالنفس لا تنتج عملا في جو مضطرب أو وهي غير مرتاحة، ولذا جاءت تعاليم الاسلام لتريح النفوس بما شرع أمامها، فيتهيأ الجو للعمل والانتاج، وجوهر ذلك العلاقة مع الله فيوصل ذلك العمل لرضاه وجنته في الآخرة، والثمرة المفيدة التي تعود على الفرد نفسه وعلى مجتمعه بالفائدة الظاهرة. وفي هذا يقول (ﷺ) «رحم الله امرءاً صنع صنعة فأتقنها».

فمن تعاليم الاسلام التي جاءت في كتاب الله الكريم، أو في سنة رسوله المصطفى (ﷺ) وهي تخاطب أهل الايمان، وتطمئنهم بنتيجة ما يعملون، وتريح نفوسهم بما تقوم به من عمل، يلمس المستقر نظاماً متكاملا للناحية المالية، التي هي محك الأمور وسبب المشكلات في المجتمعات في كل عصر

ـ وإذا كان أصحاب الأموال في المجتمعات غير الاسلامية ـ وخاصة اليهود منهم ـ قد حرصوا على زيادة أموالهم بأساليب الربا فإنهم في هذا العصر قد ابتكروا أساليب جديدة من باب أخذ أموال الناس بالباطل وأكلها بالاثم ولآن مبدأهم الحلال ما حل في يدك، وذلك بابتكار شركات التأمين

المتعددة حيث نسمع ونقرأ عن:

- شركات التأمن على الحياة بأنواعها لمن حياتهم وأعمالهم في الأرض أو البر أو الجو.
- وشركات التأمينِ على الممتلكات من سيارات ومتاجر وبيوت ومزارع ومصانع وغيرها.
- وشركات التأمن ضد الأعاصير ـ كما هو الحال في أمريكا ضد الزنى وغيره.
- وشركات التأمين على الحنجرة للمغنين.
- والتأمن على الساقين للفتيات اللواتي يباهين بسيقانهن ويدخلن مسابقات تقام لهذا الغرض.
- والتأمين على العينين والعنق والذراعين والوجه ضد التشويه.
- والتأمين ضد السرطان، والتأمين على الكلاب والقطط.
- والتأمين ضد الحريق والكوارث الأخرى والاضرار المختلفة.

وغير هذا من أساليب التأمين التي حركتها دعاياتهم واعلامهم لاخافة الناس وجعل القلق يسيطر عليهم فحياتهم في جحيم مستمر، وأعمالهم في بلبلة دائمة، لأن قلوبهم خالية من الايمان، وقلب خلا من الايمان أصبح نهباً للنوازع المختلفة، وقد وصفه رسول الله (ﷺ): بأنه كالبيت الخرب.

وإذا كان المسيطرون في مجتمعاتهم يعملون لهم تلك الأمور للسيطرة على عقولهم والتحكم في مقدرات أمورهم

لسلب أموالهم واستعبادهم . فإن الاسلام قضى على ذلك بحسن التوكل على الله، وملء القلب إيماناً بخشيته، ومراقبته فقد جاء في حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله (ﷺ): «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات:

بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد، فوالله الذي لا اله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها» رواه البخاري ومسلم.

ويقول (ﷺ) في حسن التوكل وتسليم الأمر لله «لو تتوكلون على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً وتروح بطاناً».

وحسن التوكل على الله لا يكون إلا مع كمال الايمان، ذلك العمل الذي يطمئن النفوس ويزيل عن القلوب القلق والضجر وفي سبيل المحافظة على المال والاهتمام بأداء حق الله فيه يقول (ﷺ): «ما نفذ مال من صدقة بل تزيده بل تزيده».

وتحصين المال وحراسته والاطمئنان عليه، ليست بدفع أقساط لشركات التأمين، ولكن بالزكاة التي تذهب للفقراء والمحتاجين، فتحسن من حالهم وتريح ضمائرهم كما جاء في الأثر: «حصنوا أموالكم بالزكاة».

والاعتماد على الله وحسن التوكل عليه مدخل إيماني قوي للنفوس ومبعث على الاطمئنان والراحة كما في وصية رسول الله (ﷺ) لابن عباس رضي الله عنهما، قال كنت رديف رسول الله (ﷺ) يوماً، فقال: «يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف» رواه الترمذي.

- والأمن من الكوارث لا يكون إلا بقوة الايمان وسلامة العقيدة ومراقبة الله دائماً، فالمؤمن يدرك من نصوص كتاب الله، وهدي رسوله الكريم (ﷺ). إن الكوارث تساق للعبرة والعظة وتنبيه الغافلين، ومعاقبة العاصين المعاندين وإن الخير الذي ينزل على النفوس فهو من عند الله ، أما الشر فمما كسبت أيدي الناس قال الله تعالى: ﴿ما أصابك من حسنة

فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾[1]، وإن المؤمن هو الذي يتعض ويرتبط بالله، أما غيره فتمر عليه الأحداث كما تمر على الجمادات بل ان من الجمادات ما يخشى ويخاف قال تعالى: ﴿وما تغني الآيات والذكرى قوم لا يؤمنون﴾[2]

وفرق بين المؤمن وغيره بأن المؤمن يتحمل ما ينزل به في نفسه أو ماله أو ولده أو ما يحيط به بصبر وطمأنينة ورضاً، فيؤجر على ذلك، أما غيره فيتسخط ربه ويبطل عمله، وتبقى نازلة عليه ـ كما قل بذلك بعض العارفين: يقول (ﷺ): «أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأكمل إيماناً فالأمثل» ويقول (ﷺ): «لا يزال البلاء بالمؤمن حتى يلقى الله وليس عليه ذنب» رواه مسلم ولذا قيل «المؤمن مبتلى» ليكون في ذلك محك لايمانه، وميزان الدرجة صبره واطمئنان قلبه.

ومكر الله وعقابه وغيرته سبحانه على نعمه، تكون دائماً نصب عيني المؤمن، فهو يخشى ويخاف على نفسه أولا وهل هو من المقبولين أم لا؟ كما جاء في الأثر «المؤمن بين مخافتين: أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه، وأجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه، فهو يخشى من عقابه ويخاف من مكره سبحانه

---

١ ـ سورة النساء. الآية: ٧٩

٢ ـ سورة يونس. الآية: ١٠١

ونقمته، قال تعالى: ﴿أفأَمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون﴾[1]

وخوف من نقمة عامة تصيب الجميع بعمل البعض قال تعالى: ﴿أفأَمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون * أو أَمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون﴾[2]، أو قوله تعالى: ﴿أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور * أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً فستعلمون كيف نذير﴾[3]، وما سياق ما حصل للأمم السابقة التي عاندت شرع الله وكذبت كتبه ولم تؤمن برسله إلا عبر وعضات للقلوب المؤمنة، لتدرك أن الراحة والاطمئنان في أمور الحياة وبعد الممات في طاعة الله واتباع رسوله (ﷺ) وما جاء به من شرع من عند الله.

- لكن من هو هذا المؤمن الذي تساق له، التوجيهات ويبلغ بالأوامر؟

إن مبعث الأمن في المجتمع هو الاعتقاد الحازم بسلامة الأوامر والتصديق بها، وتطبيقها وجعلها منهج حياة . يقول

---

١ - سورة الأعراف. الآيتان: ٩٧، ٩٨

٢ - سورة الملك. الآيتان: ١٦، ١٧.

٣ - سورة الأعراف. الآية: ٩٩

(ﷺ) «والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن». فهنا قرن الايمان بتأمين الجار والمحافظة عليه. وهذا أدب من آداب الاسلام العالية وكل أدابه عليه، لأنها مبعث للأمن فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله (ﷺ) قال «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه» رواه البخاري ومسلم. وقوله (ﷺ): «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» رواه البخاري ومسلم.

والايمان يهذب الطباع ويزكي النفوس، ويعطيها نظاماً يؤلف بين القلوب فقد روى رسول الله (ﷺ) قوله في حديث رواه أبو هريرة «لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى هاهنا ويشير الى صدره ثلاث مرات ـ بحسب امرىء من البشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه» متفق عليه.

فالايمان مرتبته أعلى من الاسلام لأنه أمكن في النفس وأثبت للجنان قال تعالى: ﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وإن تطيعو الله

ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئاً إن الله غفور رحيم * إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون﴾[1]. فالايمان الذي يلامس بشاشة القلب ليبعث الاطمئنان فيها حيث يوجد مجتمعاً مثالياً في نظامه وتسييره للحياة، وأفراداً متميزين في أعمالهم وتصرفاتهم واهتمامهم بغيرهم، ويراقبون الله في كل عمل ويخشونه ويخافون عقابه فتطمئن قلوبهم ويطمئنوا غيرهم.

هذا الايمان الذي جاءهم هو منّة من الله ونعمة كبيرة لا يحس بدورها الا من ذاق طعمها لأن لها تأثيراً في تخفيف المصاب، وتحمل الصعاب، والتبصر في الأمور والصبر على كل نازلة والرضا بقدر الله والانفاق في سبيله والطمع في جنته والخوف من عقابه والتعلق به في كل أمر لأن له سبحانه الحكمة ويفعل ما يريد قال الله تعالى: ﴿قل أتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الأرض والله بكل شيء عليم * يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنُّوا علي اسلامكم بل الله يمنُّ عليكم أن هداكم للايمان إن كنتم صادقين﴾[2].

وحقيقة هذا الايمان هو الاستجابة لأمر الله طاعة لله

١ ـ سورة الحجرات. الآيتان: ١٤، ١٥.
٢ سورة الحجرات. الآيتان: ١٦، ١٧

واستجابة لرسوله، وطاعة لولاة الأمور الذي سلمهم الله أمر قيادة الأمة والنصح لهم ما أطاعوا الله فينا ولم يأمروا بمعصية تخالف شرع الله، قال تعالى مخاطباً الفئة المؤمنة ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم، فإن تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾[1].

والايمان إذا استقر في القلوب يشيع الأمن في المجتمع، ويدعو بوازع باطني كل فرد من أفراد هذا المجتمع مهما كانت مسئوليته الى ايجاد رقابة على نفسه، واهتمام بكل ما وكل إليه ليعمل بهدوء واطمئنان، رأفة بمن يتعلق به أمره من أبناء المجتمع احتساباً للنتيجة عند الله أجراً مدخراً ائتماراً بهذا الدين وشرائعه وهذا هو أكبر مهدىء للنفوس، وأقوى منشط يدفعها للعمل ونكران الذات يطمئنها على النتائج، يلمس القارىء مثل هذا في نصوص كثيرة مثل حديث رسول الله (ﷺ) الذي رواه مسلم في صحيحه: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله: إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل معلق قلبه بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا فيه وافترقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفقه

---

١ سورة النساء. الآية: ٥٩.

يمينه ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه».

وأثر الايمان حسب النصوص الشرعية، يطمئن النفوس ويهدىء المجتمعات والقلاقل والفتن والأزمات في أمور كثيرة واضطربت فيها أنظمة الأمم وتباينت فيها الآراء رغبة في وجود حل، والقضاء على مشكلة اجد ان هذا الحيز لا يفيها حقها، ولكن حسبنا الاشارة الى نماذج منها مثل:

- الأمن الزراعي وتوفير الغذاء نجد هذا في آيات كثيرة من كتاب الله الكريم مثل سورة يوسف[1] والنحل[2] وغيرهما.
- الأمن الصحي والاهتمام بالمريض كوصايا رسول الله (ﷺ) بزيارة المريض وهديه في العلاج الطبي حسبما ذكر ابن القيم في كتابه: زاد المعاد في هدي خير العباد.
- الأمن الأسري ورباط الزوجية، كما في قول الله تعالى: ﴿والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين﴾[3] وقوله تعالى ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾[4]

---

١ - اقرأ الآيات من ٤٧ - ٤٩ وغيرها.
٢ اقرأ الآيات من ٦٦ - ٧٨.
٣ - سورة الفرقان. الآية: ٧٤
٤ - سورة الروم. الآية: ٢١

- الأمن العائلي والاهتمام بالأولاد كما جاء في سورة النساء في تقسيم التركات، وفي قول الرسول (ﷺ): «لئن تترك أولادك أغنياء خير من تركهم فقراء يتعففون الناس، وفي منعه صلى الله عليه وسلم الوصية للولد وقوله: «لا وصية لوارث».

- الأمن التربوي وتعليم الأبناء يوضح مثل هذا وصية لقمان لابنه وحديث رسول الله (ﷺ) في تعليم الأولاد الصلاة: «مروا أبنائكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع» متفق عليه.

- الأمن في الأوطان وحمايتها كما قال (ﷺ) «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الأمن في الأوطان والصحة في الابدان» والبلد الآمن هو ما جاء ذكرها في سورة البقرة وسورة ابراهيم وغيرهما.

- الأمن الاخلاقي وتهذيب النفوس، كما في آيات من سورة النور في تحريم الزنى ومنع الخوض في أعراض الناس وفي آداب الاستئذان وفي فرضية الحجاب ، وآياته في سورة الأحزاب.

- أمن العقيدة وسلامة القلوب لارتباطها بالله وحده ونبذ كل ما سواه، يقول تعالى في هذا ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ وآيات من سورة الروم

وسورة الواقعة تربط الانسان بخالقه المتصرف سبحانه في جميع الأمور.

- أمن المسكن وتوفير المعيشة وتوضح ذلك آيات متعددة من كتاب الله الكريم كما في سورة النحل.
- الأمن الاقتصادي وحرية الحركة في الأموال بيعاً وشراء بعد أداء حق الله فيها بالزكاة والصدقة وقد حظيت الزكاة والصدقة بتوجيهات كبيرة من القرآن الكريم والسنة المطهرة لتهذيب النفوس وتعويدها على البذل والعطاء براحة نفس واطمئنان خاطر وفي السر آكد لأنها أبعد عن المراءات.
- تأمين الجار ورعايته في أهله حيث كان جبريل يوصي رسول الله (ﷺ) بالجار حتى ظن أنه سيورثه.
- الأمن بالهجرة لمكان آخر إذا كان لا يستطيع أداء شعائر دينه ويجد مضايقات من أعداء دينه وقد حكى الله عمن لم ينج بدينه وهو قادر فقال ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها اولائك مأواهم جهنم وساءت مصيرا﴾.

ولكي يجعل الله لهؤلاء المستضعفين غير القادرين على الهجرة والنجاة بأنفسهم، فإنما يطمئنهم إن الفئة المؤمنة مأمورة بالجهاد لتخليصهم ونصرتهم قال تعالى ﴿ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء

والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً﴾.

- الأمن بالتوبة وهذا هو أمن المصير وراحة النفس في الدنيا بالابتعاد عن أمر يؤرق النفس ويخيفها التلبس به وآيات التوبة في كتاب الله الكريم كثيرة ومتعددة.

ويوضح نماذج من ذلك رسول الله (ﷺ) في قوله: «لله أشد فرحاً بتوبة أحدكم من صاحب راحلة ضاعت منه في أرض فلاة وعليها طعامه وشرابه فلما ايس منها نام فاستيقض فإذا هي واقفة بجانبه فقال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك (أو كما قال)».

- أمن النفوس بمجاهدة الكفار لاظهار دين الله ولا سعادة البشرية بتبليغه لهم. كما توضح ذلك سورة الانفال وسورة التوبة وسورة البقرة وغيرها، وفي مواطن كثيرة من كتاب الله لأن قمع أعداء الله وأعداء رسالاته لا تكون الا بقوة السلاح ودفاع المجاهدين المتحمسين لاظهار دينه، يقول (ﷺ) «ما ترك قوم الجهاد الا ذلوا».

- تأمين النفوس من التأثيرات الخفية وحفظها من أثر ذلك كالسحر ونفثات الشيطان كما جاء في المعوذتين، وقل هو الله أحد، وآية الكرسي، ففي هذا حرز للنفس، وأمان لها من المؤثرات النفسية ووساوس الشيطان واتباعه.

- الرضا والقناعة بما قسم الله حتى لا تتطلع النفس الى مافي أيدي الناس فيكون ذلك من دواعي كفر النعم، فقد قال رسول الله (ﷺ) «إذا رأى أحدكم من فضل عليه بمال أو سلطان فلينظر الى من هو أسفل منه ولا ينظر الى من هو فوقه، فإن ذلك أجدر بشكر نعمة الله عليه» رواه مسلم.
- راحة النفس بالعبادة وفي مقدمتها الصلاة فقد كان رسول الله (ﷺ) إذا حز به أمر أو داهمه قال: «يابلال أرحنا بالصلاة»، كما كان من قوله عليه الصلاة والسلام «وجعلت قرة عيني في الصلاة».
- والأمن بالمشورة في كل أمر حتى يخف ما على كاهل الانسان باعطائه للآخرين فيشاركون في الرأي، كما في قوله تعالى ﴿وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين﴾.

وغير هذا من الأمور التي جعلت الشريعة الاسلامية فيها حلولا لكل ما يعترض الانسان في هذه الحياة حيث يخرج من المخارج ما يريح نفسه ويعينه بالتغلب على المشكلة التي اعترضته لأن في كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام ما ينير الطريق، ويوضح المعالم ويهدي النفوس.

وصدق الله إذ يقول ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾، وقد وصف الله الفئة المؤمنة بآيات كريمات في مطلع سورة

سميت باسمهم أعطتهم صفاتاً مطمئنة مريحة لأنهم في يقين ورضا، قال تعالى ﴿قد أفلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون * والذين هم عن اللغو معرضون * والذين هم للزكاة فاعلون * والذين هم لفروجهم حافظون * الاَّ على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين * فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون * والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون * والذين هم على صلواتهم يحافظون * أولئك هم الوارثون * الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾[1]

أما رسول الله (ﷺ) فقد ترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك، وترك فيهم وصية خالدة تريح النفوس، وتهدي المجتمعات وتضمن العدالة وسمو المكانة والاستقرار لمن اتبع ذلك يقوله (ﷺ): «تركت فيكم أمرين لن تظلوا بعدي ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنتي». ففيهما المخرج من كل معضلة، وفيهما الحل لكل مشكلة، وفيهما هدوء البال وراحة الضمير والراحة من كل قلق، وفيهما الرابطة القوية بالله عملا وبشرعه منهج سلوك.

فقد قال بعض العارفين: كنت كلما ألَمّت بي مشكلة، أو

---

١ ـ سورة المؤمنون. الآيات ١ ـ ١١

ضجرت من أمر يقلقني، ألجأ لكتاب الله فأفتحه وينفتح معه الهدوء والاطمئنان لنفسي لأنني أجد فيه حلا لكل أمر وخروجاً من كل مصيبة نسأل الله أن يعيننا على فهم كتابه وسنة رسوله الكريم عليه الصلاة والسلام وامتثالهما عملا وتطبيقاً والسير وفق شرعهما باستحضارهما في كل وقت والاهتمام بهما في كل مناسبة والرضا بما فيهما والعمل بهما فهماً وتحقيقاً، والله الموفق لكل خير